

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي



الرقم التسلسلي: جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

رقم التسجيل ط1: 201535092155

رقم التسجيل ط2: 201535113473

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان

البعء الثوري

في رواية "مواكب الأحرار" لـ: "نجيب الكيلاني"

إعداد الطالبتين:

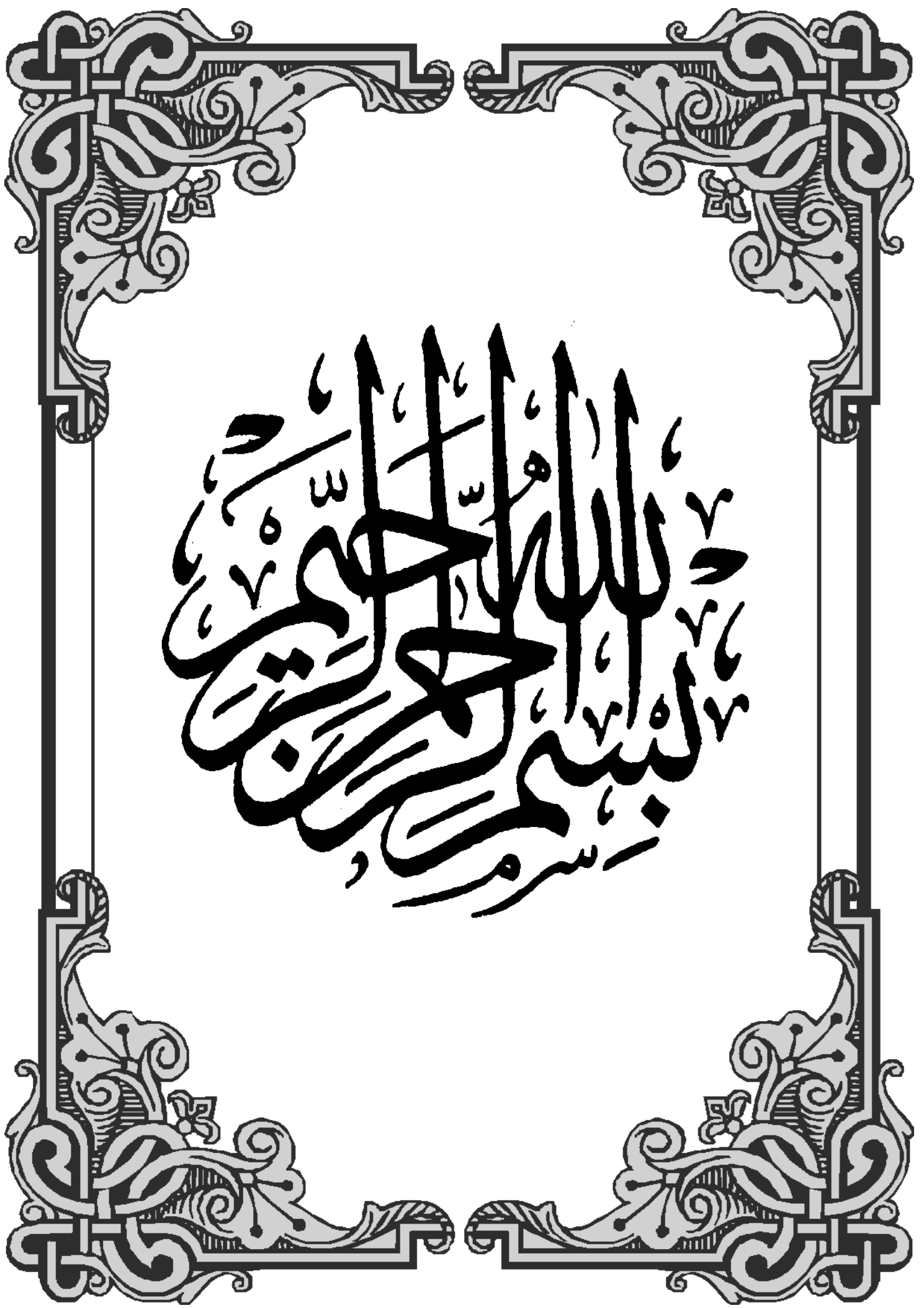
- عمرون رندة
- عيش هاجر

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	بوشاللق عبد العزيز
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	زلافي إبراهيم
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	رحموني بوزيد

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة شكر

قبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم نحمده حمدا كثيرا
يليف بعظمته وجلال قدره، وكثرة نعمه، ولما أعطاه لنا من القدرة والشجاعة والإرادة
للوصول إلى هذا المستوى وإتمام هذا البحث المتواضع.

تقدم بالشكر الجزيل على أستاذنا المحترم "زلافي إبراهيم" على إرشاداته القيمة
وتوضيحاته اللازمة التي أفادنا بها، فنسأل الله عز وجل أن يرزقه بلذة النظر إلى وجهه
الكريم.

كما نشكر أساتذتنا الكرام من الابتدائي إلى الجامعة والذين كان لهم الفضل الكبير
في الوصول إلى ما نحن عليه وكافة أعضاء لجنة المناقشة.

فنسأل الله العون والسداد والخير الموصول والصواب المأمون فهو نعم الولي ونعم النصير

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى الذي من فيهما قال تعالى

"وَإخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلْمِ الرَّحْمَهِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" الإسراء 24

الى أظهر روح وأسمى نفس على وجه المعمورة الى اللذين كانا سببا في
وجودي وألهماني معاني الحب والابداع وأمداني بالعون والحنان والدي
العزيزين واللذين لا املك لهما الا الدعاء

إلى ذخيرتي في الحياة أخواتي وعائلاتهم:

الى اخي جمال وزوجته وابنيه جابر وابتها

الى اخي محمد وزوجته وابنيه ادم و سلسبيل

الى اخي عثمان وأخي صهيب

الى اختي فاطمة الزهراء وابنها عبد الجليل

الى اخواتي التي لا املك غيرهن فيروز وشريفة

الى الذي اشعرتني بالثقة في نفسي وأعاد الفرحة إلى: خطيبي وزوجي فؤاد

الى عائلتي الثانية عائلة عيسو

الى رفيقة دربي وتوأمي في هذا العمل الصديقة الهادئة اللطيفة المحبوبة رندة
عمرون

الى صديقاتي: عفاف، ابتسام، أحلام، زهيرة، ريمة، وسيلة، مرزاقه،.....

الى كل هؤلاء اهدي ثمرة سنوات اعترافا بعبء لا محدود وذكري حب لا
تموت

هاجر

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى الذي من فيهما قال تعالى

"وَخُفِّضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلْمِ الرَّحْمَةَ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" الإسراء 24

إلى أظهر روح وأسمى نفس على وجه المعمورة إلى اللذين كانا سببا في وجودي وألهماني معاني الحب والإبداع وأمداني بالعون والحنان والديّ العزيزين واللذين لا املك لهما إلا الدعاء

إلى ذخيرتي في الحياة أخواتي: شمس الدين، إسلام

إلى أختي الوحيدة التي لا املك غيرها: نجوم وإبنتها صوفيا

إلى الذي أشعرنى بالثقة في نفسي وأعاد الفرحة إلى: زوجي فارس

إلى عائلتي الثانية عائلة بلعمري

إلى رفيقة دربي وتوأمي في هذا العمل الصديقة الهادئة اللطيفة المحبوبة هاجر عيش

إلى صديقتي: صفية، سلمى، عفاف، أحلام، زهيرة، ريمة،.....

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة سنوات اعترافا بعبء لا محدود وذكرى حب لا تموت

رندة



مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أبرز الأشكال الأدبية التي تترجم أحوال وأوضاع ومشكلات الحياة ولقد شهد اهتمام الأدباء بها منذ مطلع القرن التاسع عشر لتواكب التطورات الحاصلة في المجتمعات و الدول من السعي نحو التقدم و السمو بمستوى تعاملها وتكيفها الذي يطرحه الواقع، ويدافع ذلك السعي أنتج البحث العلمي المنتجات الثقافية المادية والمعنوية، استجابة للإشكاليات وبحثا عن سبل أفضل عن تعامل شامل مع الحياة الإنسانية وبالتالي فإن الرواية شكلا مستساغا لقدرته على احتواء مختلف المواضيع التي تفرزها إشكالات مختلفة.

والرواية العربية المعاصرة وبالتحديد الرواية المصرية قد ظهرت لتعالج مختلف أوضاع الحياة والمجتمعات ولا سيما الثورة إبان حملة نابليون بونابرت على مصر، وعلى هذا فقد وسمنا عنوان بحثنا ب: **البعد الثوري في رواية مواكب الأحرار لنجيب الكيلاني.**

وتركيزنا على الثورة في الرواية هو ما دفعنا إلى التفكير والحديث عن الثورة والوضع الثوري في رواية نجيب الكيلاني، حيث أن نجيب الكيلاني احد ابرز منتجي النصوص الأدبية العربية وغيرها فتولدت في كتابته لهذه الرواية العديد من الأسئلة المرتبطة بالوطن والفرد والهوية، كما أن المد الثوري العربي كان له اثر في خلق الروح الثورية لدى الإنسان إضافة إلى انبعاث مفاهيم الوحدة العربية و القومية، فقد مهدت تماما لإيجاد تربة صالحة لنشأة هذا الأدب الروائي واتخاذ سبيلا للتعبير عن مأساة الإنسان المصري وإبان حملة نابليون بونابرت على مصر.

وفي هذا السياق فقد تولدت للبحث الإشكالية التالية:

- أين تكمن الأبعاد الثورية في رواية مواكب الأحرار؟
- ماهي الأهداف التي ساهمت في انشائها في الرواية؟

وسعيا منا للإجابة عن التساؤلات التي طرحناها سابقا فقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فقد تطرقنا في الفصل الأول إلى ضبط بعض المصطلحات الثورية

ووسمنا عنوان الفصل الأول بالثورة في كتابات الأدباء العرب حيث تطرقنا إلى مفهوم الثورة لغة واصطلاحا والبعد من حيث اللغة الاصطلاح والبعد الثوري بصفة عامة وثالثا إلى الالتزام في اللغة والاصطلاح.

أما الفصل الثاني فقد كان عنوانه الحضور الثوري في رواية مواكب الاحرار فقد ركزنا فيه على الشخصيات المرجعية وتعبيرها عن الثورة أما القسم الثاني فقد درسنا فيه الزمكانية ودلالاتها الثورية.

وأتبعناها في الأخير بخاتمة نستخلص فيها نتائج البحث بكاملها وتضعه امام القارئ ليكتشف أعماق هذه اللوحة الإبداعية.

وقمنا في هذا البحث بتوظيف منهج متكامل وهو المنهج الوصفي التحليلي للبحث عن جمالية الرواية وانفتاحها الكوني

ولقد استندنا في اعداد هاته الدراسة بمصادر ومراجع لها صلة وثيقة بالموضوع وهذا للإضاءة بمعالم البحث ومن أهمها

- رواية مواكب الاحرار لنجيب الكيلاني.
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي .
- بناء الرواية لسيزا قاسم.

وكطبيعة كل البحوث الاكاديمية فقد واجهتنا العديد من الصعوبات ولعل أهمها:

جائحة كورونا التي حالت دون تواصلنا المباشر مع الأستاذ المشرف والحجر وغياب المواصلات الذي جعلنا في عزلة عن الذهاب إلى المكتبات وضعف تدفق الانترنت.

وختاما أرفع شكري فان اصبت فمن الله ومن ثم بفضل استاذنا المشرف زلافي إبراهيم

على بحثنا هذا.

الفصل الأول

الثورة في كتابات أدباء العرب

أولاً: مفهوم الثورة

الثورة هي رفض الواقع المختلف مستوياته ومحاولة تغييره نحو الأحسن، لذلك كان من الطبيعي أن يقف الأدباء عامة وخاصة إلى جانب الثورة فقد عاشوا الظلم والاضطهاد والتعذيب وعرفوا حياة الخصاصة والبيؤس والشقاء، حياة بدون معنى فكان أملهم الأكبر لتحقيق ذواتهم في الثورة.

وقد أثرت الثورة في الكثير من الأعمال الأدبية وفي تطورها.

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب: "ثار الشيء ثورا وثؤورا وثوراناً وتثور: هاج والثائر الغضبان، ويقال للغضبان اهيج ما يكون، قد ثار ثائرته وفار فائره، وإذا غضب وهاج غضبه، وثار إليه، وثب، ويقال انتظر حتى تسكن الثورة، وهي الهيج، وثار الدخان والغبار وغيرهما: ظهر وسطح".¹

وفي المعجم الوسيط: "ثار يثور ثوراناً وثورة: هاج وانتشر، وأثاره آثاراً واثاراً: هيجه، ونشره، وأثار الأرض وحرثها للزراعة"²

وجاء في المصباح المنير: "ثار الغبار يثور ثوراناً: هاج، ومنه قيل للفتنة ثارت وأثارها العد، وثار الغضب، أحقد، وثار إلى البشر: نهض، وأثاروا الأرض: عمروها بالفلاحة والزراعة"³.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في سورة العاديات قوله تعالى « فَأَلْمُغِيرَاتِ

صُبْحًا ۖ فَأَتَرْنَ بِهِ نَعْمًا ۖ »¹ سورة العاديات الآية 3-4

¹ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منصور، لسان العرب مادة تثار، دار صادر بيروت، ط04، ص 165-166.

² - مجموعة نت المؤلفين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، دار الدعوة، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط04، ص102، 2004.

³ - أحمد بن محمد بن علي القيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم، دار المعارف، ط01، القاهرة، ط 02، 1119، ص 87.

وجاءت أيضا في قوله تعالى « أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا»² سورة الروم الآية 9

ب/ اصطلاحا:

عرفت الثورة تعريفات عديدة بحسب مقاصد مجالاتها المختلفة منها الفلسفية والطبيعية والسياسية والتحريرية فقول: بأنها تعاني الحركات الدورانية للتغيير "كونية، فلكية، أرضية، إنسانية" المراحل والدورات المتعاقبة³.

ويستخدم مفهوم الثورة في مجالات مختلفة للتعبير عن تغيرات جذرية وفجائية، فقد حاول ارسطو من أن يفسر الثورة تفسيرا موضوعيا، وردها إلى نوعين: « ثورة تنشأ المساواة وأخرى تنادي بعدم المساواة»⁴.

وعرفها اخرون بكونها تغيير مفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية للدولة بوسائل تخرج عن النظام المألوف، ولا تخلو عادة من العنف، والثورة الحقيقية هي التي تنبعث من الشعب، وتعبّر عن ميوله ورغباته، وان دبرها وقادها أشخاص معينون...

والثورات أنواع: سياسة تنشأ بالحرية واجتماعية تنادي بالمساواة، وقد تهدف أحيانا إلى الجانبين معا وترى أن المساواة السياسية لا بد من أن تقوم على المساواة الاقتصادية.⁵

ومن الناحية السياسية استخدم مفهوم الثورة في أواخر القرون الوسطى: على أن الثورة أداة تطور تاريخي للمجتمعات الإنسانية فهي حد فاصل بين النظام القديم والجديد، تحدث تغييرا جذريا للبناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي، ويستهدف هذا التغيير إفراز منظومة تجسد مطالب الثوار وتحققها.⁶

¹ - سورة العاديات الآية 3-4.

² - سورة الروم الآية 9.

³ - نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية، مادة الثورة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص205.

⁴ - المرجع نفسه، ص205.

⁵ - المرجع نفسه، ص205.

⁶ - محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص129.

وقد عرفت بأن: الثورة مفاجئ يؤدي إلى تغيير "راديكالي" يقطع الصلة بالماضي يؤسس نظام يلبي مطالب الثوار الذين همهم الشعب وليست نخب متصارعة في بنية النظام.¹

ومن أسبابها الاستبداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي وبذلك فالثورة تغيير مفاجئ وسريع بعيد الأثر في الكيان الاجتماعي لتحطيم استمرار الأحوال القائمة في المجتمع وذلك بإعادة النظر وبناء النظام الاجتماعي جذريا.²

فالثورة هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره باندفاع يحركه عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب، تقوم بها فئة أو جماعة ما هدفها الأساسي هو التغيير، ويعرفها كرينتن في كتابه الموسوم "تشریح الثورة" بقوله: " أنها عملية حركية ديناميكية تتميز بالانتقال من بنية اجتماعي إلى بنية اجتماعي آخر".³ وبالتالي فالثورة هي حق يمارسه كل شعب من الشعوب لرفع الظلم عنه وتغيير الوضع السائد إلى وضع جديد يسمح له بممارسة حرية تامة غير منقوصة، لذلك في تهدف إلى التغيير وتحرير الشعب من كل شكل من أشكال الهيمنة والاستعباد والسيطرة.⁴

أما الثورة في الاصطلاح الدولي فهي عمل من أعمال العنف يتخذ صورة نضال مسلح يقوم به جانب من الشعب في وجه حكومتهم خروجا على قوانينها، مما يعرقل ممارستها لسيادتها، والثورة وضع قانوني يعتبر وسطا بين الانقلاب والعصيان والتمرد من ناحية، والحرب الأهلية من ناحية أخرى ففي الحالة الأولى يقوم بانقلاب لفيف من الحكومة أو الجيش، وتنتهي آثاره إلى طبقات الشعب أو مقاطعة من إقليم دولة ترغب في التخلص

¹ - فوزية عطية، علم الاجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري، مجلة كلية الأدب العراقية، العدد 24، 1479، ص 458.

² - نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 205.

³ - يوزي كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط 01، بيروت، 1975، ص 31.

⁴ - وذنانى بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار تليجي، الاغواط، 2004، ص 75.

من الولاء والطاعة للحكومة الشرعية، وإذ امتد هذا النضال المسلح واتسع مداه حتى أصبحت قوات الطرفين متكافئة نوعا ما، تحولت الثورة إلى ما يعرف بالحرب الأهلية.¹

ثانياً: مفهوم البعد

أ/ لغة:

البعد: الهلاك لقوله تعالى « أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ »².

البعد: اللغة يضرب للرجل الذي يعمل العمل الشديد.

البعد: ضد القرب، وفي الحديث أن رجلاً جاء فقال « أنا لأبعد قد زنى معناه المتباعد من الخير والعصمة »³.

كما ورد في قاموس لسان العرب لابن منظور.

البعد: خلاف العرب، بعد الرجل، بالضم وبعد الكسر، بعدا فهو بعيد وبعاد عن سبوبة: أي تباعد وجمعهما بعداء، وافق الذين يقولون فليل الذين يقولون فقال لأنهما أختان وقد قيل بعد، وينشد قول النابغة:

قتلك تبغني النعمان أن له

فضلا على الناس في الأدنى، وفي البعد.

¹ - أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة نقلا عن: وذناني بوداود، وزارة الثقافة السورية، 1977، ص27.

² - سورة هود، الآية 95.

³ - قذيفة فريجة، البعد الاجتماعي في ديوان أغنيات نضالية للشاعر محمد صالح باوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2012-2013، ص32.

وفي الصحاح وفي البعد بالتحريك، جمع باعد مثل خادم وخدم وبعده وغيره وباعده وبعده تبعيدا أو قول امرئ القيس:

قعدت له وصحبتني بي ضارح

وبين العذيب بعد ما تأمل

إنما أراد: يا بعد متأمل ليأسف بذلك.

وورد تعريفه أيضا في قاموس اللغة كتاب المصباح المنير بعد التي بالضم بعدا فهو بعيد وبعده بالياء وبالهمزة فيقال بعدت به والبعده به وتباعده فقل بعد وبعدت بينهم تبعيدا وبعادت مباحدة واستعادته.¹

ب/ البعد في التعريف الاصطلاحي:

البعد: عبارة عن امتداد قائم في الجسم، أو نفسه عند القائلين بوجوده، كأفلاطون.²

والبعد في الاصطلاح يتجه إلى الناحية الفيزيائية والرياضية.

البعد في الفيزياء والرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات الأربعة لتحديد أي نقطة في داخله وهذه الخطوط لها بعدا واحدا لأن إحداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد النقطة عليه.

البعد هو الإحداثية، (إحداثيات) المعروفة هي: الطول والعرض والارتفاع (العمق) والإحداثي غير المرئي وهو الزمن.³

¹ - ابن منصور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 02، مادة (ب.ع.ر) ص 112.

² - علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني الحنفي، كتاب التعريفات، ط 01، شارع جوهر الدراسة القاهرة، 2008، ص 31.

³ - نجوى طراد، شهرة بوبقيرة، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية، موسم الهجرة إلى الشمال، للطبيب صالح أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017، ص 10.

البعد الثوري:

يمكن استخدام فكرة البعد وهو من شق من الأبعاد التي تأتي من (dimensio) اللاتينية لتسمية وجه أو مرحلة أو ظرف لشيء ما، من ناحية أخرى الثورية هي ما يرتبط بالثورة وتقصد به ملامح وطبقات وخصائص الثورة.

فالبعد الثوري هو البعد الذي يعبر عن الفعل الثوري، فهو صوت يصدر عن ذات تنشد الحرية، والانعقاد وبذلك يلتقي مع الثورة، أي أن البعد الثوري هو الذي يمجّد أفعال الثورة ويشيد بمنجزاتها.

وعلى كل فلكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها ويشيد ببطولات رجالها وصمودهم وتحديهم لعدوهم وليس هناك ثورة من دون أدباء يشيدون بها وينشرون أفكارها، فالثورة تفتح أفق الأديب على الواقع الذي يعيشه وتوفر له موضوعات جديدة تحفزه على الإنتاج والقول والإبداع والتعبير.

وواقع الأمر أن وجهة النظر الخاصة بالأدب هي التي تضعها الرواية مقابل وجهة نظر المؤرخين الذين كانوا دائماً يكتبون المعركة من جديد ما أن تنتهي.¹ فالأدب ليس مؤرخاً تقليدياً، بل إنه المؤرخ الأكثر مصداقية، ذلك أنه يؤرخ للشعور والتطلعات المصاحبة للحدث الذي يثبته المؤرخ، فلا يكتفي بالحدث بل يعيد رسمه وفق صور ورؤى لا تتبعد عن الحدث نفسه بقدر ما تعمقه وتعطيه الأبعاد المعرفية التي يستحقها.

تبدأ رواية "أجنحة الفراشة" برسم الثورة عبر إرهاصات كثيرة بدأتها بخطاب الزيني فالطائرة عن أهمية وبناء ثقافة الاختلاف في المجتمع، ومظاهر فساد الطبقة الحاكمة إلا أن المظهر الأكبر تأثيراً كان مشهد المظاهرات التي كانت تملأ الشوارع في وسط العاصمة في ميدان التحرير تحديداً، فوجود متظاهرين قد أدى إلى شلل جزئي في الحياة العامة،

¹ رانبيير جاك، سياسة الأدب، ترجمة أبو فخر، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط01، 2011.

فالمظاهرات كانت ذات شكل ضائق، فهي عبارة عن تجمعات لا متناهية للبشر في مكان واحد شاركت فيها مختلف الأطياف في المجتمع،¹ في لم تكن حكرًا على تيار سياسي واحد أو طائفة واحدة ولم تقتصر المشاركة فيها على عمر معين فكانت تحمل تنوعًا جيدًا في مكوناتها.

ونرى الثوار في رواية "أيام في بابا عمرو" وهم يخططون للثورة ويتوقعون السيناريوهات المطروحة: تلك السيناريوهات التي يلخصها الكاتب عبر مجازات نشير للواقع، فبعضهم يحلم بالتجربة التونسية كناية عن الواقع السلمي أي مظاهرات وعدة اعتصامات ولا شيء آخر.

وبعضهم يحلم بالتجربة المصرية عدة مظاهرات ومواجهات بسيطة تفضي للحل النهائي.

إن الملاحظ هنا أن الرواية قد استمدت الصورة الواقعية لما حدث حقا في رسم ثورة مجتمعنا الروائي وقاربت بين تزامنها الداخلي في مشاهد الثورة وأكثر من الخارجي للواقع إلى حد كبير، نظرا لخصوصية السياق الذي كان يحتاج أرضا صلبة للانطلاق في عملية استنطاق الحدث.

ويمكن الاختلاف في رواية "فرسان الأحلام القنبلة" في أن الثورة بدأت بمسيرة صغيرة جدا لم تكن تثير انتباه أحد واستهجنها العقلاء من أبناء المجتمع، فكانت مسيرة لبعض الشباب المتحمس لإحداث نوع من التغيير والتخلص من الظلم.

ولم تظهر الرواية أي نوع من التخطيط لقيام الثورة، بل أنها توضح أن الثورة قامت عبر مبادرات فردية في البداية، ثم تطورت الأحداث فيها وفقا لمجريات الأمور، وكأنها بالرواية تحاول إثبات "إن الفعل المتهور لمن يهجم بلا نظام بعقله تقريبا يبدو أكثر فاعلية من الاستراتيجيات المنظمة جميعها"².

¹ - سلماوي، اجنحة الفراشة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط01، 2011، ص133.

² - رانبيير جاك، مرجع سبق ذكره، ص84.

يقول محمود العالم "إن هم الأدلجة يضاف إلى هم التأرخة وهما معا من التحديات التي يوجهها التخيل أو يواجهان بالمرجع"¹ فقد اهتمت الروايات كثيرا بعمليات الأدلجة² الحاصلة في المجتمع ورصد التغييرات المجتمعية العديدة في الحادثة فيه، سواء كانت هذه الأيديولوجيات الجديدة نتاج ثورات ثقافية أو سياسات تجهيل حكومية اة نتيجة مباشرة للعولمة وللوضع الاقتصادي، فان كانت الحرية قديما مطلبا يقابل الإنسان في سبيله أو حقا يسعى إليه، فقد أصبحت في الرواية العربية الحديثة عقيدة يؤمن بها بعض الأشخاص دون أن تلمع اثر لعقيدة أخرى لديهم.

ثالثا - مفهوم الالتزام

أ/ لغة:

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى « قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ
طُفِقْتُ كَذِّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا »³

جاء في معجم الوسيط: لزم الشيء لزوما وثبت ودام ولزم كذا من كذا نشأ عنه وحصل منه، والزم الشيء أوجبه عليه، يقال الزمه المال والعمل والحجة وغير ذلك ويقال ألزمه به، والزمت خصمي حجتته التزم الشيء أو الأمر أوجبه على نفسه والتزم فلان للدولة تعهد أي يؤدي قدرا من المال لقاء استغلاله أرضا من أملاكها فهو ملتزم، استلزم الشيء عده لازما، واستلزم اقتضاه.⁴

¹ - العالم و العيد سليمان، الرواية العربية بين الواقع والايديولوجيا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط01، 1986، ص62.

² - العالم والعيد سليمان، المرجع السابق، ص 63.

³ - سورة الفرقان الآية 77.

⁴ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط04، 2003، ص823.

جاء في لسان العرب لابن منظور فيما يخص مادة لزم ما يلي: لزم لشيء يلزمه لزمًا، لزوماً، ولازمه ملازمة، الزمه إياه فالتزمه، ورجل لزمه: أي يلزم الشيء ولا يفارقه والالتزام: الاعتناق.¹

والالتزام engagement حزمًا الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية، والانتقال من التأييد الداخلي إلى التعبير خارجيًا عن هذا الموقف في كل أثار الأديب.² وأشار صاحب تاج العروس قائلًا: الالتزام والتكسب والتعلق بالشيء والإلزام عكس ونقيض الالتزام لأنه إجبار وفرض من خارج الذات عليها، أما الالتزام فهو اقتناع وتشبع بقيم مثلى غير سقيمة من داخل الذات نتيجة تأثير صادق بمرض اجتماعي ما أو عالمي يبعث تضامنه وسعيه لاجتنابه.³

ب/ اصطلاحاً:

إن الالتزام يعني صدور الأدب عن موقف فكري يتبناه صاحبه، ويدافع عنه ويتفق ما يقوله على المنفعة عنه والترويج له، أنه إخلاص الأديب لقضية عقديّة أو سياسية أو اجتماعية أو فنية وصدوره بوعي كامل وإحساس متيقظ مدرك عما تمليه من التصورات والرؤى والأفكار والمشاعر.⁴

أي أن الالتزام اتجاه ينبع من حرية الفنان، حيث يختار ذلك المسلك بملء إرادته، تدفعه إليه، رغبته، فهو التعبير عن حرية الفنان.

وهو الموقف الصلب المحدد والواضح الذي يقفه الأديب مما يجري حوله، بحيث يدرك مسؤوليته اتجاه قضايا أمته إدراكًا تامًا، ويعيش تجربته الجماهير العربية في تجربته من

¹ ابن منظور لسان العرب، مجلد 12، دار المصادر، بيروت، لبنان، ط01، 1956، ص541-542.

² جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط01، دت، ص31.

³ الجوهري، تاج العروس، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط01، 1994.

⁴ وليد قصاب، الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية السنة السادسة، 1998، ع22-23، ص91.

خلال المشاركة الفعالة في معارك نضالها، والمعاناة الروحية والفكرية لمشكلاتها الكبرى ضمن إطار الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية.¹

أي انه يعني ارتباط الأديب بقيم أو مبادئ أو قضايا محددة تشربها عقله ووجدانه فكل تفكير أو تعبير صادر عنه يكون في نطاق هذا الارتباط أو الالتزام.

وهناك فرق بين الالتزام والإلزام فالالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الإيجابية الحرة من ذات صاحبه مستجيباً لدوافع وجدانية نابغة من أعماق نفسه وقلبه، ولعل هذه الحرية هي التي تضيف على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية.²

أي أن في هذه الحالة أن كان الفنان يعمل بدافع من قناعاته في موقف ما فهو "ملتزم" وان كان يعمل تحت عامل القهر والإكراه فهو "ملزم".

وكان الالتزام ذا أبعاد أيديولوجية مختلفة وأكثر ما تثار قضية الالتزام عندما تضطرب الأفكار وتتضارب النزعات ويجد مجتمع ما نفسه في مرحلة انتقالية حساسة من حياته.³

نماذج في الشعر:

أما الشعر العربي فلم يعرف الدعوة إلى الالتزام أو التملص منه إلا في فترة متأخرة لقد نشأ الشاعر العربي أول ما نشأ ملتزماً، دون أن يدعو احد إلى ذلك كان الشاعر الجاهلي لسان القبيلة تغضب فيعبر عن غضبها، تحزن فيصور حزنها وتتقاسم إذ يعتدي إليها فبثير الحماسة في نفوس أبنائها، ويدعوهم إلى الثأر والدفاع عن كرامته.⁴

¹ - ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: نسيب شناوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1984، ص 34.

² - ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: أحمد أبو حافة، الإلتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط01، 1979، ص14.

³ - ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر، ط01، د ت، ص 51.

⁴ - ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: عبد اللطيف شرارة، معارك أدبية قديمة ومعاصرة، دار العلم للملايين، بيروت، ط01، 1984، ص299.

ومن هنا فالشاعر الملتزم هو صاحب موقف واضح نلتمسه في شعره حيث يرتبط فكريا وشعوريا بشيء خارج عنه فيشارك المجتمع والناس في قضاياها المختلفة إذ يعرف أحد الكتاب الشاعر الملتزم بأنه: الشاعر الذي يفعل بالحوادث التي تجري على ارض الواقع، يعاينها ويعيشها بدمه، بجسده، بأعصابه، بتطلعه، بكل ما في نفس الإنسان العربي المثقف، الشاعر، الثائر، الذي يتميز بصدق العاطفة وعمق المعاناة والذي يشد القارئ بفمه في المأساة، ثم لا يلبث ينتزعه من يحميها، ليضعه أمام عظمة الفداء والإيثار والكبرياء وهو النصر.¹

فالالتزام في الشعر العربي أذن كان نتيجة الظروف الصعبة التي عاشها العالم العربي لذا اتخذ الشعراء الملتزمون موقفا أمام قضايا وطنهم بصفة خاصة وقضايا الوطن العربي بصفة عامة، فنجد الشاعر "محمود درويش يكتب عن بلده فيقول:²

حالة الاحتضار الطويلة

أرجعتني إلى شاعر في ضواحي الطفولة

أدخلتني بيوتا

قلوبا

سنابل

منحتني هوية

جعلتني قضية

حالة الاحتضار الطويلة

دفعوا جنثي في الملفات والانقلابات وابتعدوا

¹- ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ص345.

²- ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: محمود درويش، ديوان محمود درويش، العودة، لبنان، ط01، 1994، ص389.

والبلاد التي كانت احلم فيها

سوف تبقى البلاد التي كانت احلم فيها

فالشاعر يشعر بحالة احتضار لما يحدث في وطنه فلسطين والمأساة التي يعانها الشعب، والتزام الشاعر بقضايا وطنه امر ضروري لأنه جزء منه يعيش فيه ويتأثر بأفراحه وأفراحه.

ومن الشعراء الملتزمين بقضايا الوطن الشاعر العراقي "بدر شاكر السياب" فعبر عن حبه لوطنه العراق والتزامه بالدفاع عن حقوق الشعب العراقي الذي عانى من ويلات الاستعمار وجبروته، يقول معبرا مأساة شعبه في قصيدته " حنين في روما"¹

من جوع صغارك يا وطني، تشبعت الغرب وغربانه

صحراء من الدم تعوي ترتجف مقرورة

ومرابط خيل مهجورة

ومنازل تلهث أوها

ومقابر يفتح موتاها

يبين هنا حب "بدر شاكر السباب" لشعبه الذي أنهكه النذل والقهر والجوع فيظهر في شعره النضال والالتزام بقضايا وطنه الضائع وشعبه المحروم، اذ كانت ظروف القهر السياسي الذي تعرضت له كثيرا من البلاد العربية قد فجرت من الزمن روح الإصرار على حرية الإنسان وكرامته في بلده، فان الشعر كان الطاقة الروحية التي تدفع ركب الحرية ليخترق سدود التحكم والسيطرة الرجعية والأناثية التي رانت زمنا طويلا ...².

¹ - ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: بدر شاكر السباب، ديوان بدر شاكر السباب، دار العودة، بيروت، المجلد 01، ط01، 1974، ص 151.


² - ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: رجاء عبد، فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، القاهرة، ط01، 1988، ص 293.

وبالرغم من حالة الاغتراب التي عاشها الشاعر إلا انه بقي معلقا بوطنه ومتعلقا به، حيث يقول في قصيدة "غريب علو الخليج"¹.
اعلى من العذاب يهدر رغبة من الضجيج
صوت تفجر في قرارة نفسي التكلي: عراق
كالمد يصعد كالسحابة كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي عراق
والموج يعول بي: عراق، عراق، ليس سوى عراق.

فهذه الأبيات تصور شدة اشتياق الشاعر للقاء الأرض التي كانت منبع هويته فهو يرى أن وطنه العراق لا مثيل له ولا يشبه أي وطن آخر.
وهناك نماذج كثيرة من الشعراء الملتزمين في الوطن العربي كـ "نزار قباني" و "صلاح عبد الصبور" و "أحمد المعطي حجازي" و "عبد الوهاب البياتي" وغيرهم كثيرون حيث ترتبط كل قصيدة من قصائدهم بلحظة معاناة من نوع خاص، تتصل جذورها بالواقع النفسي للشاعر وبواقع الحياة المنظورين في تواني وتلاحم.²

¹- ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: بدر شاكر السباب، ديوان بدر شاكر السباب، المرجع السابق، ص 31.

²- ليلي غنام: الإلتزام في الشعر الجزائري، 2014-2015، نقلا عن: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 23.



الفصل الثاني

الحضور الثوري في رواية
"مواكب الأحرار"

أولاً- مفهوم الشخصية:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور التعريف اللغوي: "شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر وجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول ثلاثة الحديث، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لفظ الشخص وقد جاء في رواية أخرى: لاشيء أغير من الله وقيل لا ينبغي لشخص أن يكون غير من الله".

ب- اصطلاحاً:

يمثل مفهوم الشخصية في التحليل البنيوي: "علامة يشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تتجزأ في سياق السرد وليس خارجه ولا يتعامل مع الشخصية بوصفها كائن وإنما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً عي الحياة أي بحسب ما تعمله"¹.

ثانياً- أنواع الشخصية:

إن ارتباط الشخصيات بالأحداث يولد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية ومنه تم تقسيم الشخصيات إلى قسمين: شخصيات رئيسية وثانوية .

1- الشخصيات الرئيسية:

يوجد في الرواية شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب أنها شخصيات تقوم بأدوار ثانوية والتي لا تعني أنها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام².

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى وتقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، ط1، 2010، ص39.

² صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131.

2- الشخصيات الثانوية:

وهي التي تضيئ الجوانب الخفية للشخصية، وتكون إما تتبع لها، تدور في فلكها وتتطرق باسمها فوق أنها تلتقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها.¹

تحرك رواية نجيب الكيلاني مجموعة من القضايا الحساسة: "الوطن، الهوية، الإنسان"، ويرسم هذا الثالوث الموضوعاتي بكثافة شديدة حملة نابليون بوناپرت على مصر ويتضح النقل الدلالي والرمزي للكتابة الكيلانية عبر تداخل العوامل الاجتماعية والتاريخية والذاتية وتكمن قيمتها في ذلك الارتباط العضوي الذي خلقتة مع الواقع ولكنها لا تقتصر على تصويره بل هي تؤثر فيه ، فلقد انطلق من صلب المأساة والمعاناة وانسداد في الأبواب غير أنها باتت تحمل تفاؤل على نوافذ المستقبل وقد انعكست ظاهرة المأساة والمعاناة على تكوين شخصيات الرواية وفقا لمرجعية أساسية هي القرار أو المواجهة، فلا يبقى سوى البحث عن أسباب هاته المعاناة والسيطرة والاستعمار بعيدا عن خيالهم بحكم الضرورة لا بحكم الاختيار فقد جسد لنا نجيب الكيلاني في سطور روايته عن شخصيات محورية وأساسية وأخرى ثانوية مساعدة نذكر منها :

-شخصية مصطفى البشتيلي.

- شخصية برتلمي (فرط الرمان).

-شخصية هيلدا (ابنة برتلمي فرط الرمان).

هذه الشخصيات هي البطلة المحورية الركيزة الأساسية في هاته الرواية فقد سلطنا الضوء عنها أثر من غيرها من الشخصيات الثانوية المساعدة.

أما الشخصيات المساعدة فنذكر منها:

-الجنجيهي.

-زينب (ابنة الحاج مصطفى البشتيلي).

¹ المرجع نفسه، ص132.

-زوجة البشتيلي.

-الحسين (ابن البشتيلي).

-إبراهيم.

- الحاج عمري.

-أحمد المدبولي.

- الجنرال نابليون.

-زوجة برتلمي.

- الشيخ سادات.

وغيرها من الشخصيات الثانوية.

فقد كانت ركيزتنا الأساسية في هذا المحور الشخصيات الأساسية ففي بداية ملامستنا لسطور هاته الرواية تطالعنا شخصية:

01-الحاج مصطفى البشتيلي:

فقد كان هذا الأخير رمزا للثورة والرفض لحملة نابليون بونابرت على مصر بكل أشكالها من ظلم وجبروت فقد كان ولا يزال في قلبه ونفسه الإيمان بالوطن وبالحرية وبأن أرض مصر لهم لا لغيرهم ولا يمكن لبونابرت أن يسيطر عليها فقد كان عنده مبدأه الإخلاص والإيمان بقضية تحرير الوطن، فهذا يعني أنه ينتمي إلى الوطن كان لأجله كل شيء وقد وهبه كل شيء في هذا العالم فقد كانت عنده الحياة تسير على درب غيب وكل ما حوله مضطرب، في عقله تدور أفكار و أشياء جمّة تؤلمه فلطالما حلم بالتغيير الجذري لهذا الواقع، وبكل ما يحمله البشتيلي من إيمانا بالوطن وتضحية كبيرة لأجله فانتصر لوطنه وما يحمله في قلبه من عواطف فكرية ووجدانية التي جعلها الله في كل إنسان.¹

¹ نجيب الكيلاني، مواكب الأحرار، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2015، ص1،

فإيمان البشتيلي المطلق بقضية الوطن الموضوع تحت وطأة الاستعمار الذي ولد الصراع بين واجب الوطن وواجب الأسرة وحمايتها فقد كان للبشتيلي أكبر واجب هو الدفاع عن مسقط رأسه الذي وهبه الحياة والعزة والعيش الكريم، فتحدث عاطفة الأب هنا في فلذة كبده الوحيد "حسين" فقد أقحم نفسه في الصفوف الأولى للقوات البحرية المحاربة إيماناً بقضية الوطن والهوية الذي أراد المستعمر أن يسلبها منهم بحملة بونايرت على أرضهم.

فقد تولد صراع نفسي في شخصية الحاج مصطفى بما أنه رب الأسرة فقد كانت عاطفته الأبوية تشخص له أنه مفرط ومهمل لعائلته وفي وجه آخر فقد تبنى قضية الوطن وإيمانه بأن أرضه لهم لا لغيرهم من الاستعمار فقد كان يحاول يوصل بتبنيه لهاته القضية صوته وآهاته هي جرح وطنه العزيز الذي هو تحت وطأة المستعمر إلى كل أحبابه وعلى كل المحيطين به، ويتجلى هذا في قوله: "أجل، هكذا يكون الدين، وهكذا تكون المدينة، وهكذا يكون تلخيص المظلومين والتعساء".

فمصطفى البشتيلي رمز للإيمان بالحرية وبالاستشهاد ويظهر هذا في مقولة له قال فيها: "تكلم خير لنا أن نمشي حفاة عراة جياعا ونحن أحرار، من أن نسكن القصور ونرقل في الحرير والرغد، ونحن عبيد للفرنسيين"¹ ويتكاتف ويتعاضد هذا القول مع إيمانه بالحرية وأن الحرية شيء ثمين.

-فصبر في هاته الأيام على ما ذاقه من أنواع التعذيب وجلد في الزنزانة، فقد كانت أيام وليالي سوداء تفوح منها رائحة اللاإنسانية من خلال ما مر عليه من معاناة داخل السجن فهاته المعاناة والمأساة لم تحطمه بل جعلت منه رجلا شهما وأكثر صلابة فقد رادت منه في الإصرار على الحرية.

ومن هنا فنجد شخصية البشتيلي مبنية ومرتكزة على دعامة أساسية هي الصبر لما ذاقه من عذاب في السجن فكان يهتف إلى الحرية وهي من أساسيات الإيمان ورسوخه

¹ نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص49.

ف نجد أن قوة تحمل البشتيلي للعذاب و فقد تقنص بصبره وإيمانه وأتقن الصبر في ظل الإهانة والذل مع برتلمي ونجد في القول الآتي من سطور الرواية " وخطا الحاج في صمت وإصرار نحو باب البيت وفتحته الوجوه الخائنة اللعينة ترمقه في ريبة، والحدق ينطلق من شعاع النظرات الآثم.... وامتدت يد لتمسك بخناقه وتجره في غلطة، الحاج يبتسم ابتسامة شاحبة حزينة تبنى على العجز الفاضح، عن مأساة الإنسان الحر يتجرع كأس الذل والهوان...."¹.

فلم يكن البشتيلي يحمل على أعتاقه حرية الأرض بل كان أيضا يتحمل مسؤولية توعية الشعب فقد كان المرشد المصلح ليسقط القناع عن وجه اليد العاملة لنابليون وأشباهه وقد كان يصر على جهاد شعبة نحو محاربة المستعمر الذي جعل الأرض تحت وطأته ويطهر إصرار البشتيلي على شعبه في قوله:"
أيها الناس... حي على الكفاح...."²

من خلال هذا القول يتضح لنا أن البشتيلي المصلح المرشد ينادي الناس إلى الكفاح من أجل حرية أرضه وخروج المستعمر منها.
وكان لنا أن نتبرم عن الشخصية النظرية المضادة للشيخ البشتيلي وما يحمله من مبادئ نحو الحرية فقد كان الشخصية المدعو:

02- برتلمي الملقب (فرط الرمان):

موجوده بقوة في هاتالرواية، فقد كان هذا الأخير لا يعرف له أصل حيث أنه كان لقيط لا يوجد له أب يحمل باسمه فمن هذا المنطق رسخ في ذهنه أن يحقق غاية ومجد يملئ به هذا الفراغ ويجعل له شهادة ميلاد واسم يحمله ويحمل عائلته فوجد أن الرحيل هو الحل الأساسي لهاته المشكلة فذهب إلى مصر وجعل منها وطنا له يحويه ويحمل اسمه ولكن في نفس هاته الشخصية تغيب روح الكفاح والنضال من أجل حرية الوطن الذي جعل

¹ نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص147.

² المصدر نفسه، ص25.

منه أحد أفراد شعبه، غير أن برتلمي كان اليد اليمنى للمستعمر بغية مصالح شخصية وذاتية فقد أتقن مهنة النفاق واحترف فيها ضد الوطن الذي احتواه، فوجد أن هاته الصفات والطباع التي تحملها نفس برتلمي من انتقام ونفاق وكره للوطن مهد للقوات الفرنسية من الدخول إلى هاته الأرض وجعل لها كل ما هو صعب هين وبالتالي فقد شجع نابليون على تنفيذ مخططاته على أرض مصر وجعل منها شيء سهل التطبيق.

فقد قامت وبنيت هاته الشخصية على أساس وحيد هو الطمع والجشع فكان لا يقوم بأي عمل يأمره به نابليون إلا بعد أن يدفع له المال فقد أصبح برتلمي مكانة مرموقة على أرض القاهرة فقد كان يشتغل في منصب وكيل محافظة مصر، فقد أصبح كل في القاهرة وعليها لعبة مسرحية لفرط الرمان حيث أن أعماله كانت تخلو منها روح الإنسانية فقد كان الانتقام هو الهدف الوحيد له ويظهر هذا جليا في قول الكاتب في سطور من روايته: "وبرطلمين في حاجة ملحة ودائمة إلى الانتقام".

ويظهر أيضا في وصف لبرتلمي حيث يقول الراوي "... أمثال برتلمي يوجد الانحراف والقسوة ..."¹.

فبرتلمي يتلون ويتشكل بحسب الظروف والمواقع وفي كل هذا نجد أن برتلمي يكره أن يربط بين ماضيه وحاضره لأنه وجد في حاضره نقلة وقفزة نوعية في حياته حيث أن ماضيه وحاضره هو الذي ولد فيه روح الانتقام وكره للوطن وجعل منه يدا محركة ومصعدة للاحتلال.

فلم يكتفي برتلمي بهذا الشيء النكير الذي فعله مع الأرض التي حوته بل تعدى إلبابته الوحيدة والمدللة فقد كان على استعداد في أن يبيعها إلى الجنرال مقابل المال فقد وضع الراوي صورة برتلمي من خلال أفعاله المنحرفة فيظهر هذا جليا في قوله: "إن بنت

¹نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص140.

برتلمين يجب أن تعيش ابنته في قصر عتيق، ويجب أن يجري حولها الوصيفات والخدم والعبيد وأن ينثر تحت أقدامها الدنانير الذهبية....¹.

وفي ظل رغبة برتلمي وحبه الكبير للمال فنجده يضع رقاب أهل بلدته ويساومهم من أجل المال فيقول لهم أن الإعفاء عنكم من السجن أو الإعدام يكون مقابل مبلغ مالي كبير فقد كان برتلمي يحاول جاهدا تسليط النظر على الطبقة المترفة التربة ومراقبتها من أجل اصطياد وأي خطأ يقومون به فيقوم هو بدوره بسجنهم ووضع رقابهم تحت الإعدام ويجعل من المال حجة له من أن يترك سراحهم.

فقد استفحل برتلمي في فعل الخيانة والنفاق فلم يكتف بحب المال فقط بل وضع ابنته هيلدا على طبق الفساد والنفاق والرذيلة ليلتئمها الكبير من ضباط المستعمر الفرنسي بغية حصول على مكانة مرموقة داخل المجمع فضحى بابنته فالشخص الذي يضحى بابنته من شأنه أن تفوح منه رائحة الغدر والخيانة على الأرض التي ربتة وشب عليها وجعلت منه أحد أفرادها فقد انسلخ من كل المشاعر التي توحى بالإنسانية من حب للوطن وإيماننا بحرية الأرض فقد باع أرضه ولم يكتف بهذا بل باع ابنته أيضا من أجل المال.

وحان الآن أن نتطرق إلى شخصية أخرى لنرصد مشاعرها وكيف كانت وكيف أصبحت من فعل أبيها:

03- هيلدا:

بنت عاقلة أوتيت حذا ولباقة وجمالا يجمع بين أصالة الملامح الشرقية وصفاء البشرة الغربية فقد كانت تجمع بين ثقافتين متناقضتين، فالثقافة العربية الشرقية ورثتها من الأرض التي استطننت عليها وانتمت إليها من جذور أمها وجدها فنجد هذا في قول الراوي صريحا: "وهل معنى ذلك أن جذورها تمتد إلى الأرض المصرية الخصبة التي أنبتت أمها وجدها؟"².

¹ المصدر نفسه، ص16.

² نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص29.

هذا هو التناقض بينها أبيها ثم بين أبيها وأمها تناقض معذب محير، فمن خلال جمعها بين الحضارتين كانت تتسم هيلدا بالحرية حيث كانت تذهب إلى أي مكان تدخل أي بيت كما يحلو لها دون أي رقابة أو محاسبة من أبيها، فكانت هيلدا تتمتع بجمال فائق أوقعها في اغراءات من أفواه الشباب فكانت تسمع جملة كانت تدل على جمالها وحلاوتها: "يا بنت فرط الرمان، يا حلوة".

ومن خلال سماعها المتكرر لهذه العبارات الحلوة انتعشت وتعلست حياة هيلدا بحب "إبراهيم أغا" فهو أول حب كان لها في حياتها فقد جعل لحياتها معنى بوجوده وحبها لها وهي أيضا كانت تبادله نفس الشعور فكان حبها عفوي ولم تفكر بعقلها فقد كان حلمها جميل مع إبراهيم إلى أن يتقطع حبله بوجود أبيها برتلمي، فكان يرفض رفضا تاما علاقتها مع إبراهيم لأنه كان يريد أن تكون ابنته من أزواج الجنرالات وكبار القادة فقد كان يمنعها أبوها من ربه إبراهيم وكان ينعته باسم الصعلوك المتمرد، فبرتلمي يملك نواصي القوة ويستطيع أن ينتقم منه وفعلا تم ذلك وفي نظير إبراهيم نجد :

04-الجنرال "ديبوي":

الذي احتوى هيلدا واستولى عنها فقد حول نظرتها وجمالها الفاتن إلى كآبة فهذا الفعل كان "ديبوي" قد نزل وقهر برتلمي.

فمن قساوة أبيها وحبها للتسلط لم تجد هيلدا إلى حنان أمها وصدرها الدافئ لتبقى هيلدا ضائعة في رحلتها ووحيدة تتذكر كل ذكرياتها التعيسة التي أوقعتها في رأس الجندي (مالوس) فقد أصبحت بعد قرار (ديبوي) مشتتة للحظات النسيان مقابل بيعها لجسدها فمن هذا اكتشفت أن مالوس وأبيها وضعها لعبة واجبرها على تقبل فكرة أن إبراهيم مخادع وخائن فقد وجدت نفسها ضائعة بين عالم أبيها وحبها للسلطة والمكانة المرموقة داخل المجتمع وبين حبها الذي يأتي فجأة ويذهب فجأة ويذهب فجأة أخرى وهذا التقلب كان بفعل أبيها وقد أقلب كيائها رأس على عقب.

فقد تعلقت بروح هيلدا رغم هذا وذاك من متاعب ومعاناة وقسوة كعاني نبيلة كانت قد كسبتها فطريا ويظهر هذا في قول الراوي: «خيل أليها أن وشائج سحرية تشدها إلى تلك الجماهير، برغم رثاثة منظرها، وحفاء أقدامها، وهديرها الصاخب الذي يصم الأذان، لكم تتمنى أن تنسى كل شيء، وتندمج وسط تلك الجماهير، وتشاركهم ما هم فيه من صخب وهتاف.....»¹

ثالثا - المكان ودلالته الثورية:

يعد المكان من المكونات الأساسية للسرد الحكائي، إذ يكون في بعض الأحيان هو الهدف والغاية من وجود هذا العمل الروائي والفني فهو ليس عنصر زائد في الرواية حيث أن المكان هو المسرح أو الساحة التي تقع فيها أحداث الرواية من أقوال وأفعال وأحداث وشخصيات وللمكان أهمية كبيرة في الرواية أو العمل الروائي بصريح العبارة حيث أنه يؤثر النص الحكائي الذي تجري فيه أحداث الرواية وكذلك العلاقات بين العناصر المكونة للرواية.

فالمكان هو الموضع الثابت، المحسوس القابل للإدراك فلا يمكن تصوير رواية بدون مكان وعليه فإنه هو مجموعة العناصر المركبة لبنائته مهما كان وعليه فإنه هو مجموعة العناصر المركبة لبنائته مهما كان نوعها فالمكان هو الظرف والمظروف معا.

فلا تخلو رواية أو عمل فني كان أو روائي من المكان فهو بدوره ينقسم إلى نوعين مكان مفتوح وآخر مغلق.

فالمكان المفتوح هو حيز خارجي لا تحده حدود ومن هذا المنطق نرى بأن المكان المفتوح يشمل الشوارع والأحياء والساحات وغيرها.

أما المكان المغلق فهو الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ومن هذا فهو يشمل السجن، البيت المسجد وغيرهم.

¹ نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص31.30.

الفصل الثاني الحضور الثوري في رواية "مواكب الأحرار"

وعلى هذا الأساس فقد تطرقنا في دراسة المكان إلى المكان بنوعيه فكان التقسيم

كالآتي:

* الأماكن المفتوحة في الرواية:

01. مدينة القاهرة

02. شوارع القاهرة

03. حي بولاق

* أما الأماكن المغلقة فقد تطرقت إلى:

01. بيت البشتيلي

02. مسجد الأزهر الشريف

03. السجن

04. الزنزلة

1-الأماكن المفتوحة:

1-1- مدينة القاهرة:

في البداية سنبدأ بفضاء القاهرة أو مدينة القاهرة التي وقعت فيها أحداث الرواية والحملة الفرنسية، فمدينة القاهرة كما هو معروف عنها أنها قاهرة المعز وتتميز بأهرامها الشامخة وبتقل حضارتها وتاريخها الثقافي حيث يقول الراوي في صفحات روايته: "وعلى مقربة من الباب الضخم تسمق النخيل ذات العقود الحمراء"¹.

وعليه فانفتاح مدينة القاهرة واحتضانها كفضاء رئيسي للرواية هو احتضان للبشر من أشكال وأنواع مختلفة في الرواية أنها المدينة الصامدة رغم كل تلك الاحتلالات من ممالك واستعمار فرنسي تحت وسام حملة نابليون بونابرت على مصر فانفتاح مدينة القاهرة يدل على انفتاح أفكارها التحررية المناضلة من أجل الحرية فهي المدينة التي تجسدت فيها الحملة الفرنسية والصراع بين إثبات الهوية ونيل الحرية من الاحتلال الفرنسي.

¹ نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص06.

وبالرغم من هذا الدور الذي قامت به القاهرة في هذا النص الروائي إلا أن هذا الشيء لم يمنع الراوي من توسيع فضاءها ليلحقها بشوارع القاهرة التي جعل منها قطعة واحدة اعتنقت كل معاني الحرية والعيش بسلام فقد كانت شوارعها أيضا تريد الحرية ويظهر هذا في قول الراوي في سطور روايته: «وخشعت القاهرة العظيمة في عذاب... لم يكن خشوعها نومة أبدية، أو نكسة في كبريائها، أو رضوخا للذل.. كانت تبكي شهدائها، وتداوي جراحها، وتستتر جسدها الممزق، بل وتلتقط أنفاسها لتنهض وتعيد النظر إلى ما حولها...»¹.

وترتمي مدينة القاهرة العظيمة، جريحة القلب والجسم، تكتم الأئين وتجبر الأسى الدرامي، وآثار الخرائب والدمار والدماء، كتيبة المعالم، وقوات الغزاة تقتحم الحصون، وتجوب الأحياء الثائرة، تقتل كل حامل للسلح وتكرر بالشيوخ والشباب وتدهم البيوت كي تنهب ما فيها....

1-2- شوارع القاهرة:

شارع الشريان ويد هذا الشارع هو المنبع الذي يمد مدينة القاهرة بالحياة فهو نقطة تقاطع وتواصل بين فضاءات المدينة حيث أن مدينة القاهرة أصبحت محطا مسرحيا للصراع بين المصريين والفرنسيين وبين المصريين وبرتلمي الذي مد يد العون للفرنسيين فقد استغل برتلمي شوارع القاهرة وجدرانها وجعل منها مجزرة لقطع الرؤوس والتعذيب والحرق فقد بث في أنفاس هذه الشعوب الرعب وقد جعل من هاته الشوارع مجرى وطريق لتحركات الثوار. ومن ناحية أخرى فهاته الشوارع جعلها الراوي لتمتص غضب الشعوب والثوار والمناضلين عن طريق اجتماعات يقوم بها كبيرهم المدعو مصطفى البشتيلي فقد كان يمشي على طريق أن رأيهم الوحيد الين يريدونه هو حرية الأرض ويتكلم بلغة واحدة تفهمها كل الشعوب العالم وهي الحرية والاستقلال.

¹ نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص83.

1-3- حي بولاق:

هو مجتمع مصغر بحدود جغرافية هو ذو جهات أربع تعكس الحياة والاحتلال الفرنسي وما خلف من نهب وتتكيل وتجريب وقطع للرؤوس وحرق للأجساد وتعذيب وقد اختار الراوي حي ببولاق وابتدأ به حديثه وختمه بهذا الحي أيضا ويبدو هذا الشأن واضحا في قول الراوي: "بولاق في أواخر القرن الثامن عشر"¹.

وكذلك حي بولاق في حضوره مهيم علة النص السردى ليعكس ما هو في القاهرة ويظهر هذا في قول: «والحركة في بولاق دائبة لا تكل، وأصوات الباعة تملأ الطرقات، والنسوة يسرن متشحات بالملابس السوداء...»².

وفي هذا الفضاء المكاني حي بولاق فقد اختاره الراوي ليكون بداية حديثه ونهايته أيضا ومن جهة أخرى جعل هذا الحي مسرح موت البطل مصطفى البشتيلي وقد كان وفاة البطل في هذا المكان قد كان درسا لهذا الحي وأهله "لقد انتهى البشتيلي وانتهت بموته ثورة بولاق إن مما يسعدني أن الرجال الذين اتبعوه يرون بأعينهم مصيره التعيس، ولعل بولاق قد تلتقت درسا قاسيا من مصرعه، ومما لحق بها من خسائر فادحة..."³.

2- الأماكن المغلقة:

بعد الحديث عن الأماكن المفتوحة في هذا السرد الروائي حان لنا الآن أن نتبرم إلى الأماكن المغلقة، فبعد هذه الرحلة في مدينة القاهرة وشوارعها وأحيائها نلتقي في أول الطريق ببيت بطل الرواية مصطفى البشتيلي فمالنا إلا أن نتحدث عنه:

¹ نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص05.

² المصدر نفسه، ص05.

2-1- بيت مصطفى البشتيلي:

يحل هذا البيت محل مركز الصدارة في هذا النوع من السرد الروائي فهذا البيت يتصف بالعمق الاستراتيجي وهذا راجع إلى أفكار ومبادئ صاحب هذا البيت حيث أن هذا المنزل يعكس وضع المجتمع ووضع صاحبه.

بيت البشتيلي هو من البيوت العادية فلا هو بقصر ولا هو بيت كادح ويظهر هذا جليا في قول: " لم يكن منزله قصرا منيفا كباقي القصور ولم يكن متواضعا كبيوت الطبقة الكادحة..."¹.

حيث أن هذا البيت " يتكون من طابقين يملي واجهته عدد من المشتريات البسيطة الجميلة، وعلى مقربة من الباب الضخم تسمق التحيل ذات العقود الحمراء، وبيت الحاج البشتيلي يتقسم إلى قسمين:

القسم الأمامي حيث حجرات استقبال الضيوف، وحجرات الطعام وبعض حجرات النوم المخصصة للغرباء والزوار، أما القسم الخلفي فهي المأوى الحقيقي لأهل البيت: النساء والأطفال والخدم...."²

فبهذا التصميم الهندسي المعماري لهذا البيت يتبادر لنا أن شساعة وكبر هذا البيت فإن دل على شيء فهو يدل الحرية ومقت الضيق حتى في السكن.

فهذا الفضاء المكاني للبيت منفتح على فضاءات القاهرة فسقف هذا البيت يشهد العديد من الاجتماعات التي كانت وليدة الصراع آنذاك من أجل قضية تحرير الأرض ونيل الحرية والدفاع عن قضية الوطن.

فبعد الحديث عن بيت البشتيلي حان لنا الآن أن نتطرق إلى مكان آخر مغلق في الرواية وهو الأزهر الشريف.

¹نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص 06.

² المصدر نفسه، ص 06.

2-2- الأزهر الشريف:

من مركز اجتماعات البشتيلي مع أهل مدينته ليتحول إلى السجد العتيق الذي يعتبر شريان قلب مدينة القاهرة بحدوده المكانية المغلقة فكان هذا المسجد هو القوة والإرادة والعزيمة الحقيقية التي تجمع أهل القاهرة بقضية الإيمان بحرية الوطن والجهاد في سبيل تحرير الوطن ونيل الحرية وأن لا يبقى المجتمع تحت وطأة الاستعمار، فكان هذا المسجد هو الذي يزيل عن أهل المدينة بطش وسيطرة برتلمي وأمثاله من المستعمر، فو بيت الله الطاهر الذي يطمئنهم ويريح قلوبهم، حيث أن هذا المسجد خدم شخصيات الرواية وأمن لهم ظروف الالتقاء والجهاد في سبيل نيل الحرية والإيمان بقضية الوطن والصبر لإعلاء كلمة الله، فيتحول هذا المكان الطاهر الشريف إلى مكان لقتل الناس وتعذيبهم وسلب حريتهم منهم بلمح الجبرية فالسجن هنا هو مكان مغلق على العالم الخارجي ون الحركة والحرية، حيث عن عالم السجن عالم آخر تتقلب فيه كل القيم الأخلاقية ويصبح الإنسان فيه مقيد لا مطلق على حريته فتتغير نفسية الإنسان السجين هنا كالأهنة بين أربعة جدران، فالسجن هو مؤسسة للمراقبة والعقاب والتدمير حيث أن هذه المؤسسة أو هذا السجن الذي مكث فيها البشتيلي وقضى فيه أياما وليالي وكان هذا بأمر من "برتلمي".

فكانت فترة مكوثه في السجن هي درسا قاسيا له غيرت من أفكاره ومبادئه فتعلم كيف يحترم عملاء الجيش الفرنسي وخاصة اليد المحركة لهم برتلمي فقد كان هذا الأخير يعتبر السجن فضاء مفتوح له لأنه يوصله إلى ذروة انتقامه من الحاج البشتيلي تحت وطأة أقدامه. فمن سجن البشتيلي تحول هذا الفضاء المنغلق ليزداد اختناقا أكثر إلى زنزانة تحويه وحده ليذوق مرارة العذاب والانحسار ليحدث في نفسية البشتيلي توحيد ورغم هذا وذلك من تعذيب وقهر وسلب للحرية إلا أن الصبر سيأتي وإيمان البشتيلي يقوى ليحطم جدران السجن ليسير في حياة الحرية في هذا الوطن فهذا الأمل الذي صنعه البشتيلي السجين في نفسه بث فيه كل الصلابة والصبر لأن الله لا يشيع حقا وهذا هو الذي كان يمد في قلب البشتيلي روح

التفاؤل والحياة والأمل والإيمان بأن الله قادر على شيء وأن الصبر هو الذي يداوي جروحه في هذه الزنزانة إبان الاستعمار الفرنسي وما خلفه من أزمات نفسية داخل نفس البشتيلي.

رابعاً - الزمن:

أ- لغة: إن الزمن في أطف دلالاته يحيل يحيل على معنالتراخي والتباطؤ، كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن التي تحول العدم إلى وجود حيني، أو زمني يسجل لقطة من الحياة في حركتها الدائمة، ولقد ورد في لسان لابن منظور: "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيرة وفي المحكم الزمن والزمان والعصر، والجمع أزمان، وأزمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة"¹.

ب- اصطلاحاً: الزمن عند مها حسن القصراري: "الزمن في الرواية العربية عرفته بأنه: "صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة... بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي وفق الزمن الواقعي أو السيكولوجي"².

يعد الزمن عنصر من العناصر الفعالة في الرواية فلا بد من تحديده وإظهار مدى أهميته في بنية النص الروائي.

فالزمن مرتبط بالحياة فهذا الشيء يشكل مسألة جوهرية في العديد من الدراسات وفي هذا الصدد يقول شاعر الفلاسفة أبو العلاء المعري:

أما المكان فتأب لا ينطوي لكن زمانك ذاهب لا يتب

حيث أن الزمن التاريخي المحدد لرواية مواكب الأحرار في أواخر القرن الثامن عشر وإن دل على شيء فإنه يدل أن هاته الرواية وضعت في زمن الاستعمار الفرنسي الذي تقوم به السلطات العليا للبلدان التي تمتلك ثروة وقوة حيث أنها كانت تستعمل القوة والإصرار في استغلال الأرض فيتولد من هذا القبيل في أنفس الشعوب روح المقاومة والنضال من أجل تحرير الأرض من المستعمر.

¹ ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، ص 241.

² مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2004، ص 36.

في حين أن الراوي حدد الزمن التاريخي لهذه الرواية في أواخر القرن الثامن عشر لأنه كان يحيل إلى زمن سيطر فيه القوي على الضعيف وأن السلطة لمن تكبر وتجبر فكانت حملة نابليون بونابرت على مصر.

فهذا الزمن في الرواية كان يضيف عنها صبغة الواقعية لأنه في نهاية القرن الثامن عشر جاءت حملة نابليون بونابرت على مصر أيام التوسع الأوروبي في آسيا وإفريقيا وقد بدأ الراوي حديثه بالزمن التاريخي ويظهر هذا جليا في قوله: "بولاق في أواخر القرن الثامن عشر..."¹.

ومع هذا يضيف الراوي في سطور روايته مؤشرات زمنية أقرب ليفصل ويوضح لنا المعنى الأكثر من خلال التفصيل السنوي والتفصيل الفصلي والتفصيل الشهري ويظهر هذا في قوله: "... وفي اليوم الرابع من شهر مارس 1800م...".

فقد حدد هنا الراوي الإطار الزمني للحملة الفرنسية على مصر واقعيا وجسدها في روايته.

فالراوي أحسن اختيار الشخصيات التاريخية في روايته فقد كانت هاته الحملة التي قادها نابليون بونابرت على مصر وكذلك (ديبوي) ومساعدته (مالوس) فقد استعان بالضعفاء ومن كان في قلبهم طمع وجشع أمثال برتلمي فقد كان يريد النعيم بالحضارة الآتية من فرنسا.

كان الاحتلال أساسه القوة والسلاح والعزيمة والصبر وقوة التحمل فقد أدرك الكل أن هذا الزمن هو زمن الحرب زمن يريد أن يصبح تابعا لنابليون فلا بدله من أن يطلب الرضا والعفو فهذا الزمن لا يعرف الحق فيه فقد ساد الضعف الشعوب وأخرج ألسنة الناس، وفي مقابل هذا نجد أن البشتيلي زرع في النفوس النزعة الدينية والوطنية في الناس هذا الزمن الذي جعل برتلمي يجد منفذا وسبيلا يحقق منه أغراضه عن طريق تلبية رغبات المصالح

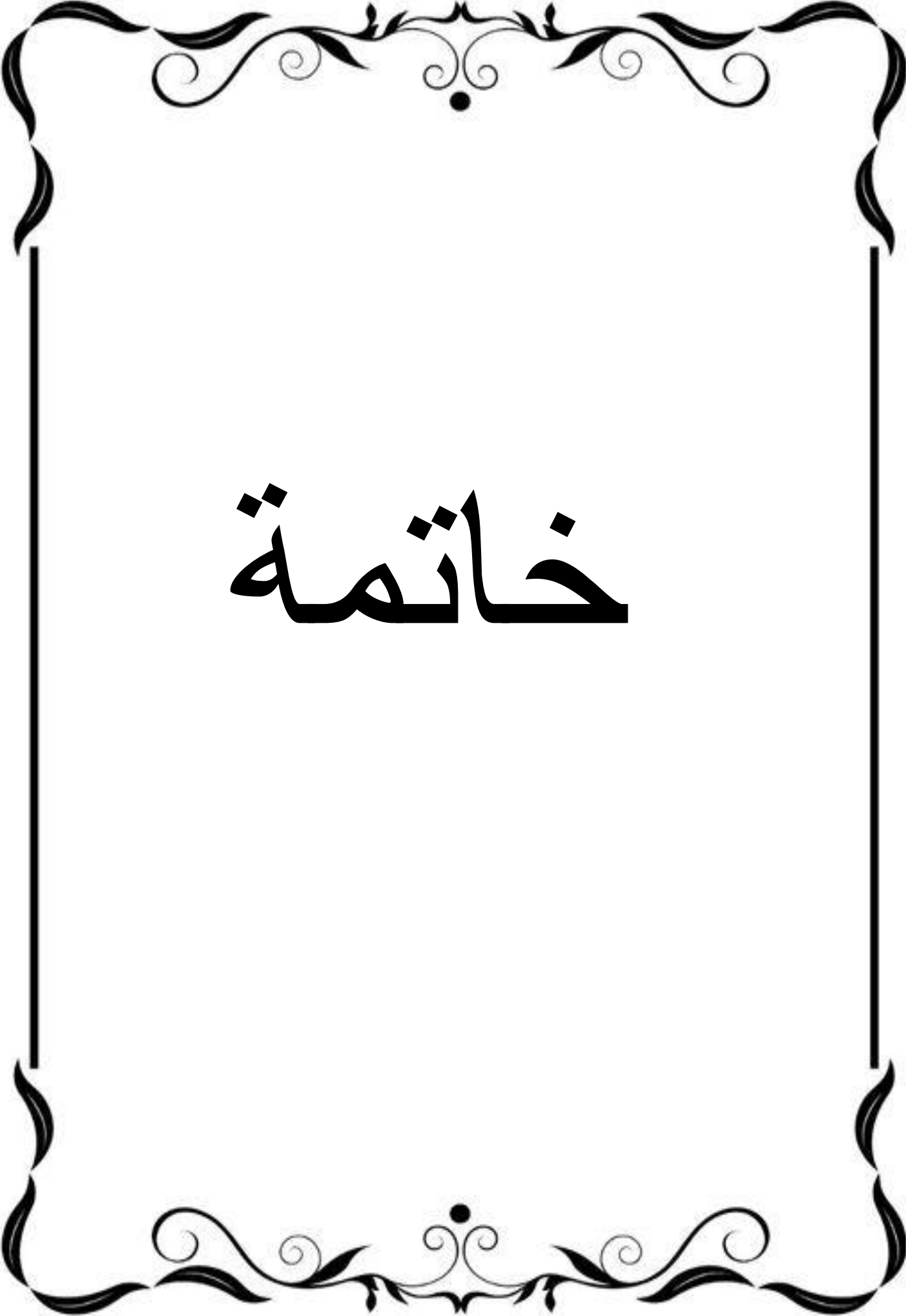
¹نجيب الكيلاني، المصدر السابق، ص05.

العليا لفرنسا ، وكان هذا الصراع مرتبط بالطبيعة الكونية وبالطقس والظواهر المتقلبة فقد قست عنهم نوفمبر الباردة وكذا شمس يونيو الساخنة وفي هذا الباب يقول الراوي : "إنهم في أواخر شهر أكتوبر..."¹.

حيث فتح صدره لبرد نوفمبر وكذا قال " كأنما تحول شهر يونيو إلى أتون كبير"².
فبهذا يبرز الراوي الصراع بين الفصلين من حرارة وبرودة كأنه الصراع بين الحضارتين الحضارة المصرية التي مثلها بفصل الشتاء والصيف للحضارة الغربية وحدث هذا الحكى داخل الرواية في زمن حملة نابليون بونابرت في صورة عامة بين فرنسا ومصر والصراع بين البشتيليوبرتلمي.

¹نجيب الكيلاني،المصدر السابق،ص149.

² المصدر نفسه، ص169.



خاتمة

خاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى قراءة تجربة نجيب الكيلاني الروائية، وتقديم صورة عامة عن عالمه الروائي، وقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج تعلق بعضها بجانب الشكل وبعضها الآخر بجانب المضمون يمكن إجمالها بما يلي:

- الانتقال من نضال إلى آخر في حياة أي شعب يجب أن يتم بطريقة مدروسة واعية أن يكون بعيدا عن أي خطر قد يؤدي إلى الهلاك مثل أبطال الرواية.
- تضمنت الرواية كثيرا من القضايا الراهنة منها قضية: الضياع والقلق الإنساني العام المتعلق بالبحث الدؤوب المستمر عن الذات وعن هوية الأرض الضائعة.
- بنى الكاتب خطابه على ثلاث بنيات تتكامل فيما بينها لتصنع عملا يتنفس من خلاله، ويبلغ رسالته للآخرين على مبدأ {لا مستقبل من دون الإفادة من التاريخ الماضي في الوجود الحاضر وتشمل هذه البنيات: الإنسان، الحدث، الظرف}.
- الإنسان تبلوره الشخصيات ببنائها المرفولوجي والداخلي بدوافعها النفسية وأفعالها في الحكى:


ولذلك يمكن فهم شخصية برتلمي الذي ينال ينال بهرج الدنيا لأنها جنته وهو الكافر الجاحد المنتقم من أهل البلد، فهو يقود المعسكر الأول.

المعسكر الثاني يقوده البشتيلي بدوافع دينية ووطنية وقومية ترفض الاحتلال والعيش تحت سقف يحرسه العدو.

- يسعى الراوي إلى طرح الحضارة الغربية في العراق ليكتشف القارئ العربي حقيقتها من خلال رؤياه الخاصة في واحدة من محطات التاريخ الإنساني عموما والصراع العربي والغربي خصوصا، فما حدث أيام الحملة الفرنسية على مصر بالرغم من دوافعه النبيلة هو عينه ما يحدث اليوم في أماكن عدة من البلاد العربية والإسلامية.
- سيطرة الراوي على الحكى فكان هو الناقل للأخبار والأحداث، يعرف كل شيء على حساب الشخصيات التي كان يحركها وفق رغبة خاصة تظهر تباينا بين طرفي

الصراع، يبيح الأفعال المرتكبة، فتحسن في حق أهل البلد وتسوء في حق الأعراب فقد جعل حوافز الاحتلال مقارنة بحوافز الكفاح (التضحية، الحرية، النعيم المقيم) مضمحلة وغير مؤسسة فصار بذلك طرفا فاعلا في الصراع، يقرر مشروعية الرفض والثورة التي يقودها البشتيلي.

- ورد تكرار للجمل والكلمات والأحداث، وهو شكل من أشكال الإيقاع في الرواية.
 - لقد أخلص نجيب الكيلاني لقضيته حتى صارت لها هما ذاتيا وقضية شخصية فكان يحمل همه وهم شعبه ويسعى باتجاه أرضه حتى آخر لحظة في حياته.
- وهذه بعض الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة بعد طول البحث، وهي نتائج في صورة موجزة، وأمل في نهاية هذه الرحلة البحثية إن تكون نتائجها انفتاحا على مشاريع بحثية جديدة في المستقبل.



المُلْحَق

التعريف بنجيب الكيلاني:

ولد نجيب الكيلاني عبد اللطيف¹ في مصر تحديدا في قرية شرشابة وذلك في اليوم الأول من شهر يونيو عام 1931 وكان أول مولود لأبيه وأمه² التحق بكتاب القرية وأتم تعليمه بالمراحل الإلزامية، والمراحل الابتدائية، على شهادة التوجيه من مدرسة طنطا الثانوية، ثم التحق بكلية الطب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) عام 1951 وفي الجامعة بدأ نشاطه الدعوي، فكان داعيا إسلاميا وخطيبا لذلك اعتقل قبل تخرجه عام 1955-1957. كما اعتقل بعد تخرجه من عام 1965-1967³.

أما من حيث المراحل التي مر بها أثناء تعليمه يقول نجيب الكيلاني في حوار له مع مجلة "الشهاب" البيروتية: {تلقيت تعليمي الأول بمكتب تحفيظ القرآن ... وحفظت ... وذهبت للمدرسة الابتدائية}⁴.

والحديث موصول عن تعليمه إذ يقول: {... وبعد ذلك أكملت تعليمي حتى "بكالوريوس الطب" ... بجامعة القاهرة، وعندما كنت طالبا في السنة الرابعة بكلية الطب اعتقلت وقدمت للمحكمة أمام محكمة "الشعب" وصدر الحكم ضدي بعشر سنوات، بجلسة سرية عام 1955 وقضيت في السجن ثلاث سنوات ونصف بدأت في خلالها بكتابة القصة}⁵.

¹ حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، منشورات رابطة الأدب الإسلامي، ط1، 1994، ص199.

² نجيب الكيلاني، مذكرات نجيب الكيلاني، ج1، دبي 1983، ص11.

³ حسين علي محمد، كتب وقضايا باقي الأدب الإسلامي، ص53.

⁴ نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص230.

⁵ نجيب الكيلاني، المصدر نفسه، ص230-231.

يحتل نجيب الكيلاني مكانا متميزا، في بؤرة التطور الإبداعي الإسلامي، ومحطة بارزة في الإنتاج الروائي العربي، فهو بتراكمه الروائي استطاع أن يحدث نقلة نوعية للأدب الإسلامي، ويخرجه من دائرة التنظير المجرد إلى ساحة الإبداع المتواصل¹.

يقول عنه نجيب محفوظ: {إن نجيب الكيلاني هو منظر الأدب الإسلامي، الآن نظرية أدبية لها حجمها وشواهد القومية، التي عززتها دراسات حول آفاق الأدب الإسلامي والإسلامية والمذاهب الأدبية ومدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي والأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق وتجربتي الذاتية في القصة الإسلامية}².

وقد استطاع الأديب الراحل أن يقدم صورة الأدب الإسلامي المنشود، واثبت انه: {وثيق الصلة بواقع الحياة، فقد سعى منذ وقت مبكر إلى لفت الانتباه إلى مميزات الإسلامي في الأدب، وإلى الإسهام فيه دراسة وإبداعا وقدم نماذج عديدة شامخة، تمثل أبرز فنونه وفي مقدمتها القصة والمسرحية والشعر.³

البعض من آثاره الأدبية:

- أولا: الرواية

نور الله، الطريق الطويل، قاتل حمزة، عمالقة الشمال، رجال وذئاب، في الظلام، عمر في القدس، حمامة سلام، حكاية جاد الله... الخ.

- ثانيا: المجموعات القصصية

عند الرحيل، العالم الضيق، حكاية طبيب، دموع الأمير، فارس هوزان... الخ

¹ - سعيد صادق الوالي، مفهوم الكتابة الروائية عند نجيب الكيلاني، مجلة الأدب الإسلامي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد 09-10 سنة 1416هـ.

² - نقلا عن كمال أحمد غنيم، تجليات القدس في رواية الدكتور نجيب الكيلاني، أبحاث المؤتمر الخامس لكلية الأدب، الجامعة الإسلامية غزة، 2011، ص 19.

³ - علي العزيزي، نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامية العالمية، العدد 09-10، سنة 1416هـ.

- ثالثا: الترجمة الذاتية

لمحات من حياتي، ستة أجزاء.

- رابعا: المسرحيات

على اسوار دمشق، الجنرال علي، الوجه المظلم للقمر،...الخ

- خامسا: المجموعات العشرية

نحو العلا، كيف ألقاك، أغاني الغرباء، أغنيات الليل الطويل، لؤلؤة الخليج،...الخ

- سادسا: دراسات متنوعة

مدخل إلى الأدب الإسلامي، آفاق الأدب الإسلامي، رحلة مع الأدب الإسلامي، الإسلامية

والمذاهب الأدبية...الخ.

ملخص رواية مواكب الاحرار:

رواية تاريخية تروي بعض من إحداث حملة "نابليون" على "مصر" في أواخر القرن الثامن عشر، تدور إحداتها في بولاق المصرية¹.

تبدأ الرواية بإعطاء صورة عامة عن مدينة بولاق، قبل مجيء نابليون (القصور، المماليك، الكتاتيب، الحركة في بولاق....) وفي هذه المدينة أحد التجار الكبار وهو (الحاج مصطفى البشتلي) بطل الرواية الذي كان يستقبل أصدقائه في مسكنه هذا "عليالججهي" مقرئ القران ...

"الشيخ إبراهيم سلامة"، "احمد المدبولي" و "الحاج عمري" التاجر الصديق² ومن الجهة المقابلة هناك "برطلمي" ويطلق عليه العامة "فرط الرمان" وابنته "هيلدا" ولفرط الرمان دكان صغير يبيع فيه بعض المساحيق الكيماوية والنباتات والبذور ... ومع سماعه مجيء نابليون ها هو يفكر في استغلال الموقف ويردد "أنها فرصة العمر يا هيلدا"³ وحتى إبراهيم آغا يجب أن لا يكون له مكان في عالم "برطلمي" و "إبراهيم آغا" هو حبيب "هيلدا" لأنه سوف يفسد عليه أحلامه التي بدأ في نسجها مع مجيء "نابليون" وتكتشف ابنته بعد ذلك مكره وحقده، وهو الذي استعملها للإيقاع بإبراهيم ورفاقه⁴

ومع تطور الأحداث وتوغل الفرنسيين داخل مصر يجند "الحاج مصطفى" ابنه وخطيب ابنته، وتقوم مناظرة حول واجب الجهاد بين مشايخة الأزهر ومعهم الحاج مصطفى إلأن الاعتراض الأكبر الذي يلقاه هو من زوجته التي ترفض أن تضحى بالابن والبنت والزوج⁵.

¹- نجيب الكيلاني، مواكب الاحرار، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص05.

²- نجيب الكيلاني، المصدر نفسه، ص06.

³- المصدر نفسه، ص16.

⁴- المصدر نفسه، ص27.

⁵- المصدر نفسه، ص47.

ليصور لنا صاحب الرواية بعد ذلك التكيل بالبيوت والحريم، كما هي طبيعة كل غاز، وها هو الحاج مصطفى يتعرض لنكسة جديدة تتمثل في وفاة خطيب ابنته التي اصابته أزمة نفسية جراء ذلك¹.

وفرط الرمان يبدو انه لم يكتف ببيع وطنه، فراح يضحى بابنته التي وقعت فريسة احد الجنود الفرنسيين وهو "مالوس"² وفي لحظة ظهرت أبوة "برطلمي" فبدأ يفكر في إيجاد حل لابنته، ولكن ما هو فاعل أمام محتل يوجهه كما يشاء، فما كان عليه الا الخضوع للأمر الواقع. هذا المحتل الذي جاء حاملا لواء الحرية، والعدالة، والاخاء والمساواة، ها هو يتناقض مع نفسه ويفتحم الأزهر الشريف³ وأمام مرأى "برطلمي" يحدث هذا، الذي كان ينظر للأسرى، وعيون النسوة وهي تذرف الدموع نظرة المتفاخر الذي حقق كل أحلامه ولو على حساب بني جلدته.

وفي تطور الاحداث يساق "الحاج مصطفى البشتيلي" الى الزنزانة، وكم كانت المعاملة قاسية، والمكان تفوح منه رائحة كريهة ويسكنه تسعة رجال⁴.

ولما كانت "هيلدا" صديقة مع "إبراهيم" في حبها له، وفي اثناء الحيث تخبر "مالوس" بهذا الحب وانه مازال الأول والأخير، فأبراهيم بدوره مازال يفكر في "هيلدا" وخاصة ان اسم اباهما يتردد على كل لسان فهو الذي اصبح شخصية رهيبة تشيع الرعب والكرهية في كل الأنحاء⁵.

وبمجرد مجيء إبراهيم وانتقاله بالالزهر يكتشف ان الأمور تغيرت باللاسوء فكان يردد {إن برطلمي كان يجب أن يموت... لكن ما الحيلة وقد سبق السيف العزل}⁶

¹ - نجيب الكيلاني، مصدر سبق ذكره ، ص 69.

² - المصدر نفسه، ص 95.

³ - المصدر نفسه، ص 139.

⁴ - المصدر نفسه، ص 149.

⁵ - المصدر نفسه، ص 172.

⁶ - المصدر نفسه، ص 188.

وطالت مدة مكوث "الحاج مصطفى" في السجن، وفي توجيه من الشيخ "الجنجيهي" قام "الحسين" نجل "الحاج مصطفى" بتقديم رشوة الى "برطلمي"¹، خرج على إثرها ابوه من السجن، وعاد بعدها الى القاهرة، وعاد معه الهدوء بعض الشيء للعائلة.

ومع عودة "إبراهيم آغا"، كان لابد ان يسمع بما حدث لهيلدا، فمالوس الذي يبدو انه أحب "هيلدا"، أراد أن يبعدها عن "إبراهيم" فراح يقص عليه ما جرى محملاً أباهما المسؤولية، وازداد حقد إبراهيم لبرطلمي² لقد كان دائماً يقف في طريقه، لكن هذه المرة حطم كل أحلامه.

رحل بعد ذلك "نابليون" تاركاً مكانه لـ "كليير" وتضاعف قلق برطلمي فمكانته عند الفرنسيين أصبحت مهددة، وفعلاً هاو كليير يعلن تفاوضه مع الانجليز والأتراك، ولأول مرة يخاطبه قائد فرنسي بهذه الحدة { برطلمي لا تفكر في مجد فرنسا بقدر ما تفكر في نفسك }³ ويبدو ان الأمور بدأت تتقلب عليه ولكن انتصارات "كليير" كانت تعيد اليه الروح.

واشتعلت القاهرة بقيادة "مصطفى البشتيلي" الذي اصبح محل بحث ليساق بعدها في حشد من الرجال المدججين بالسلاح، وقد شعر بنهايته ... وملايين الصور تمر على ذهنه الملهب (زوجته، ابنته، ابنه،.... ليالي النضال الرهيبة).⁴

وراح بعدها "البشتيلي" في غيبوبته الأبدية، وارتاح برطلمي ومعه الفرنسيين⁵

¹- نجيب الكيلاني، مصدر سبق ذكره ، ص 201.

²- المصدر نفسه، ص 221.

³- المصدر نفسه، ص 221.

⁴- المصدر نفسه، ص 274.

⁵- المصدر نفسه، ص 276.



قائمة

المراجع

قائمة المراجع:

أولاً: قائمة الكتب

- 1- ابن منصور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 02، مادة (ب.ع.ر).
- 2- ابن منظور لسان العرب، مجلد 12، دار المصادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1956.
- 3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منصور، لسان العرب مادة تشار، دار صادر بيروت، ط 04.
- 4- أحمد أبو حافة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط 01، 1979.
- 5- أحمد بن محمد بن علي القيومي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم، دار المعارف 01، القاهرة، ط 02، 1119.
- 6- أحمد محمد عطية، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة نقلا عن: وذناني بوداود، وزارة الثقافة السورية، 1977.
- 7- بدر شاكر السباب، ديوان بدر شاكر السباب، دار العودة، بيروت، المجلد 01، ط 01، 1974.
- 8- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 01، د ت.
- 9- الجوهري، تاج العروس، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط 01، 1994.
- 10- جيرار جنيث وأخرون، الفضاء الروائي، ترجمة عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، المغرب، 2002.
- 11- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء. الزمن. الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 01.
- 12- حسن نجمي، شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2002.
- 13- حلمي محمد القاعود، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، منشورات رابطة الأدباء الإسلامي، ط 01، 1994.

- 14- رانيير جاك، سياسة الأدب، ترجمة أبو فخر، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، ط01، 2011.
- 15- رجاء عبد، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف، القاهرة، ط01، 1988.
- 16- سلماوي، أجنحة الفراشة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط01، 2011.
- 17- سيرا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1984.
- 18- طه حسين، أبو العلاء المعري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، مج10.
- 19- العالم و العيد سليمان، الرواية العربية بين الواقع والأيدولوجيا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط01، 1986.
- 20- عبد الحميد برايرو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.
- 21- عبد اللطيف شرارة، معارك أدبية قديمة ومعاصرة، دار العلم للملايين، بيروت، ط01، 1984.
- 22- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية: (زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- 23- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر.
- 24- علي بن محمد بن علي الحسنى الجرجاني الحنفى، كتاب التعريفات، ط01، شارع جوهر الدراسة القاهرة، 2008.
- 25- فوزية عطية، علم الاجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري، مجلة كلية الأدب العراقية، العدد24، 1479.
- 26- كمال أحمد غنيم، تجليات القدس في رواية الدكتور نجيب الكيلاني، أبحاث المؤتمر الخامس لكلية الأدب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
- 27- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط04، 2003.

- 28- مجموعة نت المؤلفين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم الوسيط، دار الدعوة، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، ط04، 2004.
- 29- محمد السويدي، علم الاجتماع السياسي ميدانه وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 30- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر، ط01، د ت.
- 31- محمود درويش، ديوان محمود درويش، العودة، لبنان، ط01، 1994.
- 32- نجيب الكيلاني، مواكب الأحرار. دار الصحة للنشر والتوزيع، ط01، 2015.
- 33- نخبة من الأساتذة، معجم العلوم الاجتماعية، مادة الثورة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.
- 34- نسيب شناوي، مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1984.
- 35- نسيب نشاوي، مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر.
- 36- وذناني بوداود، تجليات الثورة في الرواية الجزائرية، جامعة عمار ثلجي، الاغواط، 2004.
- 37- يوزي كرازين، علم الثورة في النظرية الماركسية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط01، بيروت، 1975.

ثانيا: قائمة المجالات

- 1- سعيد صادق الوالي، مفهوم الكتابة الروائية عند نجيب الكيلاني، مجلة الأدب الإسلامي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي.
- 2- عليالغزيوي، نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية، العدد 09- 10، 1416هـ.
- 3- وليد قصاب، الالتزام الأدبي في المفهوم الإسلامي، مجلة أفاق الثقافة والتراث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية السنة السادسة، 1998، ع22-23.

ثالثا: قائمة المذكرات


- 1- قذيفة فريجة، البعد الاجتماعي في ديوان أغنيات نضالية للشاعر محمد صالح باوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2012-2013.
- 2- نجوى طراد، شهرة بوبقيرة، الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية العربية، موسم الهجرة الى الشمال، للطيب صالح أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2016-2017.

رابعا: قائمة الصور القرآنية

- 1- سورة هود الآية 95 .
- 2- سورة الفرقان الآية 77.
- 3- سورة العاديات الآية 03-04.
- 4- سورة الروم الآية 09.

خامسا: قائمة المواقع

- 1- manifest.univ.ouargla. G 18-02-2020



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أ	مقدمة.....
	الفصل الأول: الثورة في كتابات أدباء العرب
4	أولاً: مفهوم الثورة.....
4	أ/ لغة.....
5	ب/ اصطلاحاً.....
7	ثانياً: مفهوم البعد.....
7	أ/ لغة.....
8	ب/ البعد في التعريف الاصطلاحي.....
11	ثالثاً- مفهوم الالتزام.....
11	أ/ لغة.....
12	ب/ اصطلاحاً.....
	الفصل الثاني: الحضور الثوري في رواية "مواكب الأحرار"
18	أولاً- مفهوم الشخصية.....
18	أ- لغة.....
18	ب- اصطلاحاً.....
18	ثانياً-أنواع الشخصية.....
18	1- الشخصيات الرئيسية.....
19	2- الشخصيات الثانوية.....
26	ثالثاً- المكان ودلالته الثورية.....
27	1- الأماكن المفتوحة.....
29	2- الأماكن المغلقة.....

32	رابعاً - الزمن.
36	خاتمة.
39	الملاحق.
46	قائمة المراجع.

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة الكشف عن الأبعاد الثورية في الرواية العربية المصرية من خلال رواية مواكب الأحرار لنجيب الكيلاني وذلك من خلال تحليل البنية السردية من زمان ومكان وشخصيات، وكذلك الجوانب الفنية في الرواية التي تعد الزمن أهم الجواب فيها حيث انه المنطلق الأساس في الكشف عن البعد الثوري.

كما سعت الدراسة للإجابة عن مختلف الأسئلة التي تتعلق في مضمونها بالأبعاد الثورية في العمل الأدبي.

الكلمات المفتاحية: البعد الثوري في رواية مواكب الأحرار، الأبعاد الثوري، الثورة.

Abstract:

The study dealt with revealing the dimensions of the revolution in the Egyptian Arab novel through Najeeb Al-Kilani's novel Processions of the Free by analyzing the narrative structure of time, place and characters, as well as the technical aspects of the novel in which time is the most important answer, as it is the main starting point in revealing the revolutionary dimension.

The study also sought to answer various questions related to its content with revolutionary dimensions in literary work.

Key words: the revolutionary dimension in the novel The Free Processions, the revolutionary dimensions, the revolution.